

الحوثيون يعرضون سلاما هربا من العقاب

فاروق يوسف
كاتب عراقي



الكذبة من خلالهم ولم يخف فكرته التي لطالما لوح بها في وجه العالم. تلك الفكرة التي تقوم على قدرته على إشعال المنطقة مستعينا بانزعه التي تمتد من لبنان إلى اليمن مرورا بالعراق وسوريا. الحوثيون حمقى ولكنهم ليسوا ببلهاء.

إنهم يحاربون لا بسبب نقتهم بعدالة قضيتهم، بل لأنهم جزء من المغامرة الإيرانية التي خيل إليهم عزلتهم العربية والدولية وتهميم مكانة استثنائية، لم يحظوا بها من خلال الاتفاقات التي وقّعها مع الحكومة اليمنية الشرعية.

بطريقة أو بأخرى فإنهم لصوص وانتهازيون. غير أنهم بعد أن تبنا العدوان على المنشآت النفطية السعودية الذي تبين لهم في ما بعد أنه عدوان على العالم شعروا أنهم قد وقعوا في مصيدة قد لا يفلتون منها. فإن كانوا هم الفاعلين، وهو أمر ليس مؤكداً، فإن العالم كله سينقلب ضدهم وسيكون عليهم أن ينتظروا القصاص العادل. وإن كانوا قد تبنا الجريمة في محاولة لتضليل العدالة فإنهم سيكونون شركاء في الجريمة.

في كل الأحوال فإن الحوثيين ليسوا في الوضع "البطولي" الذي تخيلوا أنهم سيصلون إليه إذا ما تبنا القيام بتلك العملية. ربما أوهمهم الإيرانيون بـ"بطولة" مستحيلة. ذلك لأن كذبتهم سرعان ما ستفصح.

إذا كان المجتمع الدولي لم يلتفت حتى اللحظة إلى الكذبة الحوثية فإنه يسعى إلى استدراك خطئه في التعامل مع إيران التي صارت تشكل خطراً واقعياً على مصالحه الاقتصادية. غير أنه سيكون محتماً أن لا يفكر العالم في تجسيم إيران من غير التفكير في احتواء وكلائها في الخارج ومنهم الحوثيون.

الحوثيون هم الآن في المقدمة. لا شيء إلا لأنهم سيكونون موضع مساعلة قانونية. بين ما فعلوه وما لم يفعلوه هناك مسافة تتعلق بعلاقتهم بالإرهاب الدولي. فهم إرهابيون وكان ذلك خباياهم حين لجأوا إلى الانقلاب على الحكومة الشرعية والاستيلاء على الدولة. وهم إرهابيون حين تبنا العدوان على منشآت، يشكل إنتاجها عصباً رئيسياً في الاقتصاد العالمي.

المفارقة أن الحوثيين بسبب حماقتهم كشفوا عن وجههم الحقيقي عن طريق ما لم يفعلوه. عالمياً فإن تلك المفارقة لا بد أن تضع المسألة اليمنية على ميزان أكثر إنصافاً، فلك الجماعة الإرهابية لا تستحق أن تكون طرفاً في أي تسوية يرغب المجتمع الدولي في الوصول إليها.

تبني الحوثيون في اليمن العدوان على المنشآت النفطية السعودية في محاولة منهم لإبعاد الشبهات عن إيران وهي الفاعل الحقيقي. لم يصدق أحد ذلك الادعاء الزائف قبل أن تبدأ التحقيقات. غير أن تبني ذلك العدوان هو في حد ذاته جريمة، فهو يعبر عن نية مبيتة في تضليل العدالة. تلك جريمة لا بد أن يدفع الحوثيون ثمنها. وقد تكون مبادرة السلام التي أطلقوها من طرف واحد هي دليل شعورهم بأنهم لن يكونوا قادرين على دفع ثمن حماقة التي ارتكبوها. فالعالم كله ينتظر نتيجة التحقيقات التي أصرت السعودية على إشراك خبراء من الأمم المتحدة فيها. ذلك لأن الضربة كانت موجّهة إلى الاقتصاد العالمي من خلال السعودية. وهو ما لم يكن الحوثيون على بينة منه حين تبنا العدوان، باعتباره من وجهة نظرهم جزءاً من الحرب التي يخوضونها ضد الشرعية.



إذا كان المجتمع الدولي لم يلتفت حتى اللحظة إلى الكذبة الحوثية فلأنه يسعى إلى استدراك خطئه في التعامل مع إيران التي صارت تشكل خطراً واقعياً على مصالحه الاقتصادية

حين اتضح لهم أن تلك الحرب شيء، والعدوان على أكبر مصفاة لتكرير النفط في العالم هو شيء آخر، لم يكن بإمكانهم التراجع عن كذبتهم فلجأوا إلى إطلاق مبادرتهم التي جاءت في الوقت الضائع. ما صار واضحاً بعد التبني الحوثي الزائف للعدوان الإيراني أن الحوثيين هم جزء لا ينفصل عن الكتل التي تديرها إيران في محاولتها تهديد السلم والاستقرار العالميين.

أما كونهم جماعة بدائية تعمل وفق ما يمليه عليها الولي الفقيه ولا تفهم شيئاً من المعادلات السياسية العالمية، فذلك ما سيكون في نهاية أسباب نجاحهم من العقاب المتوقع. لقد حاول النظام الإيراني تصمير



مسقط تختار خدمة توجهات إيران

إلى تبني وجهة النظر الإيرانية، بهدف تمكين الحوثيين من الخروج بعملية سلام مشوهة لا تخدم الاستقرار في المنطقة على المدى الطويل. وما تقوم به مسقط من ترتيب زيارات غير معلنة لبعض قيادات الشرعية التي تميل إلى قطر، يمضي في اتجاه نسف جهود التحالف وإعادة الحوثيين إلى الواجهة ومحاولة شرعنة انقلابهم بالتدريج. وما تسرب حتى الآن من لقاءات مسقط يشير إلى تسميات الهدف منها الانقلاب على الشرعية برعاية قطرية عُمانية إيرانية، تحت مسمى الجبهة الوطنية للإنقاذ، ومن بيانها الأول يتضح مدى تغلغل الدور القطري الذي يدفع باتجاه عقد صفقة بين الحوثيين وبعض المحسوبين على الحكومة الشرعية اليمنية، وبالتالي جعل جهود التحالف على مدى السنوات الماضية وكأنها لم تكن.

القطريون والعثمانيون يعينون بالمف اليمنى بأساليب تهدف إلى تحويل الإنصاف في اليمن من انقلاب ضد الشرعية فذمه عملاء إيران، إلى أزمة داخلية بين أطراف يمنية. وفي النهاية فإن المستقبل من المسار الذي تحاول مسقط رعايته بالتعاون مع الدوحة هي إيران وذيلها في اليمن والمنطقة. لم تكن مسقط بعيدة عن كل الأحداث، بل ساهمت بشكل سلبي في إعاقة جهود التحالف ولم تتوقف عن القيام بأوار مساندة للتوجه الإيراني.

البداية وتم التعتميم على أهدافها. ومن علامات ارتباطها بمخططات مشبوهة، أن رئيس الوزراء الممثل للحكومة الشرعية اليمنية لا يعلم بتفاصيل تلك الاجتماعات رغم أنها تضم وزراء يعملون تحت قيادته. ما تقوم به مسقط منذ فترة ليس فقط التخفية على عدم مشاركتها في التحالف، بل العمل ضد التحالف لصالح الطرف الإيراني. والوفود الحوثية التي تساهم إيران وعمان في إرسالها جواً إلى بعض العواصم تنطلق من مسقط. كما أن التداول منذ فترة في الأوساط الدبلوماسية أن من يرغب في التوصل مع الحوثيين عليه أن يتجه إلى مسقط، التي تستضيف قياديين سياسيين للحوثيين وتسهل لهم التحرك والسفر والتنقل بين طهران ومسقط وبيروت وعواصم أخرى، إلى جانب مساعدتهم على الاشتراك في عرض أكاديمي أمام منظمات حقوقية تمكنوا من اختراق بعضها بتقارير زائفة تتضمن التعتميم على الجرائم التي يرتكبوها.

لذلك فإن الجانب العماني ليس بريئاً من العبث بهذا الملف، من أجل أن تواصل مسقط نهجها في لعب دور يسمح لها بالنزق من طهران بشكل مستمر، على حساب أمن الخليج. الاجتماعات التي قامت مسقط برعايتها والإشراف عليها مؤخراً، كان عنوانها الأبرز الوقوف ضد التحالف العربي، وذلك عبر تشكيل تحالف يميل

داخل البيئة العُمانية، ربما يهدف دعم المسار السياسي الرسمي الذي تتحرك في إطاره الدبلوماسية العُمانية التي أصبحت منذ فترة في خدمة طهران، إلى درجة أن مسقط أصبحت عاصمة اللقاءات التي تجمع أصدقاء إيران وأزرها ومن يقربون منها. وتحت ستار الدبلوماسية العُمانية المرتجفة، تتعقد لقاءات وتلقني وفود يجتمع بينها العمل لإرضاء طهران وتحقيق انتصارات سياسية لصالحها.

على المستوى الداخلي العماني، وفي إطار إشهار التقارب الأيديولوجي مع الحليف الإيراني، تزايدت مظاهر التقارب على مستوى المظاهر والطقوس ذات الملمح الشكلي الموحد المعبر عن جوهر التقارب المتزايد. وظهرت مؤشرات رصدتها معارضون عُثمانيون، اعتبروا من خلالها أن أسلوب احتفال الشبيعة هذا العام في إحدى مناطق السلطنة بمناسبة دينية شيعية، كان أسلوباً متعمداً يهدف إلى الإعلان شبه الرسمي عن ولادة حزب الله العماني، لينضم إلى أذرع إيران في المنطقة.

من ضمن التحركات التي رعتها السلطنة مؤخراً لصالح إيران والحوثيين وبهدف اختراق الشرعية اليمنية، اللقاء الذي فاحت راحته وحاولوا تمويهه مجرياته إعلامياً، وضم ثلاثة أشخاص يحسبون على جانب الشرعية اليمنية، ذهبوا إلى مسقط لعقد اجتماعات مشبوهة، خاصة أنها لم تكن معلنة في

د. سالم حميد
رئيس مركز الزمارة للدراسات والبحوث، دبي

جهود محمومة تقودها قطر بالتعاون مع سلطنة عُمان لحرف مسار الشرعية اليمنية وتشكيل تجمعات وكينات من داخل جبهة الشرعية. تعارض التحالف، الذي يحاول إنقاذ اليمن من قبضة الذراع الإيرانية ممثلة بالحوثيين. وبالتالي لا يمكن اعتبار ما تقوم به مسقط منذ فترة تميزاً دبلوماسياً، وتحديدًا تلك الجهود التي بدأت بالتزامن مع افتتاح شهية إيران للتوغل واختراق الأمن القومي لمنطقة الخليج، حيث وجدت إيران في مسقط جسراً لتعمير بعض المخططات، ولكن بصيغة دبلوماسية، ثم التجمّع الإيراني بالدور القطري بعد انسلاخ الدوحة عن محيطها الخليجي. ولعب القطريون دوراً كانت مسقط ولا تزال تحتفل به، حتى لا تبدو أنها ترتمي في أحضان إيران بمفردها.

تجاوز الانحياز العماني مسالة التحول إلى نزاع دبلوماسية لطهران في المنطقة على المستوى الدولي، لتنتقل من مرحلة التنسيق بين الغرب وإيران، ومن مرحلة تجميل وجه إيران في الأوساط الدبلوماسية الغربية، إلى مرحلة خلق نزاع سياسية حزبية في السلطنة، تعبر عن أطماع إيران وترجع طموحها من

الابتزاز الأميركي والتعقل السعودي

في علاقة مبهمّة مع واشنطن تكون فيها الرياض حليفاً تارة، وعدواً تارة أخرى. بحفنة مليارات سعودية يمكن أن يشن ترابم تصف حرب على طهران، لكن السعودية لا تريد ذلك ولا تريد حرباً كاملة أيضاً. إيران هي من تريد الحرب لنقلب الطاولة على الجميع وتضع خصومها في مواجهة حلفائها. بهذه الطريقة تتخلص طهران من أزماتها وتعيد خلط الأوراق في المنطقة لسنوات. إذا كان ترابم يابئ الدفاع عن السعودية مجاناً، فالسعودية أيضاً ترفض أن تبقي صندوق البريد الذي يودع فيه الإيرانيون رسائل العداوة إلى العالم. حماية الخليج بملاحته ونقطه ليست مسؤولية الرياض وحدها، وخصوصية طهران في اتفاقها النووي المهترئ مع الدول الكبرى هي مع واشنطن وليست مع الرياض. هجوم أرامكو كشف هشاشة الاعتماد على الولايات المتحدة تحت عناوين موقع الاستراتيجية دولياً من جهة أخرى. التعقل السعودي في التعامل مع هجوم أرامكو عكس نضجا في السياسة الخارجية للرياض وخاصة في العلاقة مع الأميركيين. لا تحتاج المملكة العربية السعودية إلى الخصومة مع الولايات المتحدة، وفي ذات الوقت لا مصلحة لها

فمثل هذا التوتر، يستدعي المزيد من القوات والأسلحة الأميركية في المنطقة، وبالتالي استمرار هيمنة الولايات المتحدة عليها. المملكة العربية السعودية تعرف الشروط التي يمكن أن تحارب فيها الولايات المتحدة بالشرق الأوسط. وفي الهجوم على أرامكو أظهرت الرياض حكمة في التعامل مع الابتزاز "الترابمي"، واحتواء دواعيات الهجوم على اقتصادها. أما الرد فبدأ الإعداد له منذ اللحظة الأولى، بدم بارد وأعصاب هادئة. لم تتعامل المملكة بمنطق رد الفعل الغاضب على هجوم أرامكو. لم تملأ منصات الإعلام وأروقة السياسة صرخاً وتهديداً، بل جمعت أوراقها وبدأت تحقيقا وأسعا ومدروسا في الهجوم الذي تورطت فيه إيران أكثر بكثير مما كان يخشى على خامنئي، عندما أعطى الضوء الأخضر للعملية شرط أن لا يكشف الفاعل فيها. أرادت السعودية من التحقيق تدويل قضية الهجوم بأسرع وقت ممكن. فالتدويل سيوفر البيئة الحاضنة للرد

يمكن أن يخوضها ترابم في المنطقة قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة، هي حرب مدفوعة التكلفة من قبل "حلفائهم" في العالم ككل، وليس في الخليج فقط. لن يدافع ترابم عن أحد مجاناً، ولن يخوض حرباً بمفرده ضد أي تهديد للامن والسلم الدوليين لا يقف خلف حدوده مباشرة. في قرار الحرب الأميركية على إيران يضاف للمعيار السابق معيار آخر يتعلق بفائدة إيران في المنطقة. ليس كقزاعة وإنما كطرف في توتر لا تريد واشنطن أن يندب في الشرق الأوسط.

إيران التي تحتل أربع عواصم عربية. العقوبات الأميركية على إيران بلغت سقفها، والحقيقة أن هذه العقوبات هي لحفظ ماء وجه الولايات المتحدة بوصفها شرطي العالم، وليس كرمي لحلفائها في الخليج. فالتهريب الإيراني في الشرق الأوسط يطال من هيبة الولايات المتحدة أكثر بكثير مما يلحق الضرر بمنشآت حيوية في دول جوارها العربي. ماذا بعد العقوبات الاقتصادية على إيران؟ وهل يمكن أن تتخذ واشنطن رداً عسكرياً وليس اقتصادياً ضد إيران؟

تفضل واشنطن حالة اللارعب واللاسلم في المنطقة. تريد لغيوم الحرب أن تبقى ملبدة في سماء الشرق الأوسط، دون أن تمطر حرباً تضطر الرئيس ترامب لإرسال جنود واستخدام أسلحة على نفقة الخزينة الأميركية. هذه سياسة ترامب على الأقل حتى الانتخابات الرئاسية المقبلة في شهر نوفمبر 2020. الحرب الوحيدة التي

بهاء العوام
صحافي سوري

مع كل اعتداء إيران في المنطقة تهب الولايات المتحدة لنجدة "حلفائها" في الشرق الأوسط. تزيد وترعد، ثم تزيد من حفنة عقوباتها الاقتصادية على طهران وتتوعدّها برد موجع في المرة المقبلة. تأتي المرة تلو الأخرى وتتسع رقعة العقوبات الأميركية على طهران دون أن تطلق واشنطن رصاصة واحدة عليها.

لا يوجد للولايات المتحدة سوى حليف واحد في المنطقة وهو إسرائيل. هي وحدها من تنصرها واشنطن، غالبية كانت أم مغلوية. أما بقية "الحلفاء" فالولاء لهم يتغير بتغير المصالح. وفي عهد الرئيس دونالد ترامب، المصالح تنلخص بالمال ومتانة التحالف مع واشنطن تتناسب طردياً مع مقدار الدفع. في الهجوم الذي وقع على شركة أرامكو مؤخراً فرض ترامب على إيران أقسى عقوبات اقتصادية عرفها التاريخ الأميركي. هل يؤثر ذلك على سياسة طهران الخارجية؟ الجواب ببساطة لا، طالما أن روسيا والصين واليابان والاتحاد الأوروبي يبيعون ويشتررون مع

مع كل اعتداء إيران في المنطقة تهب الولايات المتحدة لنجدة "حلفائها" في الشرق الأوسط. تزيد وترعد، ثم تزيد من حفنة عقوباتها الاقتصادية على طهران وتتوعدّها برد موجع في المرة المقبلة. تأتي المرة تلو الأخرى وتتسع رقعة العقوبات الأميركية على طهران دون أن تطلق واشنطن رصاصة واحدة عليها.

لا يوجد للولايات المتحدة سوى حليف واحد في المنطقة وهو إسرائيل. هي وحدها من تنصرها واشنطن، غالبية كانت أم مغلوية. أما بقية "الحلفاء" فالولاء لهم يتغير بتغير المصالح. وفي عهد الرئيس دونالد ترامب، المصالح تنلخص بالمال ومتانة التحالف مع واشنطن تتناسب طردياً مع مقدار الدفع. في الهجوم الذي وقع على شركة أرامكو مؤخراً فرض ترامب على إيران أقسى عقوبات اقتصادية عرفها التاريخ الأميركي. هل يؤثر ذلك على سياسة طهران الخارجية؟ الجواب ببساطة لا، طالما أن روسيا والصين واليابان والاتحاد الأوروبي يبيعون ويشتررون مع

